مقدمه في العصور الوسطى

النظام الاقطاعي وسقوطه

يقسم المؤرخون تاريخ اوروبا الى ثلاثة مراحل : الاولى هي التاريخ القديم الذي تمثله الامبراطورية الرومانية. والثانية هي التاريخ الوسيط والذي يسمى غالبا بالعصور الوسطى ويتميز بسيطرة الاقطاع والكنيسة. أما المرحلة الثالثة فهي التاريخ الحديث الذي يعقبه التاريخ المعاصر. ولم يتفق المؤرخون لحد الان على فروق بين الاثنين مثلما في التاريخ القديم والوسيط ومن الأفضل أن يسمى بالتاريخ الحديث والمعاصر لعدم وضوح ميزة كل منهما، لان التاريخ المعاصر هو امتداد للتاريخ الحديث بكل صفاته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ظهر النظام الاقطاعي في اوروبا نتيجة عوامل متعددة، يأتي في مقدمتها انهيار الامبراطورية الرومانية سنة 476 م، وتدفق القبائل الجرمانية وغيرها لتشيع الفوضى والتدهور وضياع الامن في اوروبا الغربية، ورغم قيام الامبراطورية الكارولنجية المعروفة بامبراطورية شارلمان الا ان ذلك لم يمنع من استمرار عدم الاستقرار بسبب الاسس التي قامت عليها تلك الامبراطورية والنزاع والحروب التي قامت بين ورثة عرش الامبراطورية فالاسس كانت تحمل في طياتها مقومات التنظيم القبلي الذي يقوم على اساس احترام سلطة رئيس القبيلة مما يؤدي الى رفض السلطة المركزية التي تحد من السلطات المطلقة لرئيس القبيلة، بمعنى أن مفهوم الدولة يصطدم بمفهوم السيادة القبلية. فكان لهذا العامل اثره وأهميته في نشوء النظام الاقطاعي خصوصا وان التنظيم القبلي الجرماني كان يجيز استخدام العبيد. يضاف الى هذا ان الملوك الجرمان لم يتمكنوا من السيطرة على المساحات الواسعة التي حكموها.

وبانهيار امبراطورية شارلمان تصاعدت الحروب الداخلي يرافقها غزو قبائل الفايكنك (النورمانديون) من الشمال فانتشرت الفوضى والاضطرابات وانعدم الامن مما وفر ظروفا جيدة لسيادة النظام الاقطاعي. ذلك ان العوامل المذكورة اعلاه قد لعبت بمجملها وعلى مر السنين دورا اساسيا في بلورة النظام الاقطاعي واستقراره في القرنين التاسع والعاشر الميلادي.